المرأة الريفية والتصنيع في مصر
قضايا ومشكلات

الدكتورة / اعتماد محمد علام*

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقدمة

يرجع الاهتمام بتقدم [illegible] المصرية [illegible] الصناعة [illegible] بها . المتطلبات التاريخية هذا بالاضافة الى مشكلة الاستغلال الامثل للطاقات البشرية والقدرات الانسانية من مكان الصدارة واصبح الانسان غاية كل سياسة تخطيطية وهدف كل عمل تنموى . وذلك انطلاقا من خطة التنمية الناجحة التى تعتمد على الاداء الأمثل للعنصر البشرى والترشيد الامثل لاستغلال الطاقات والمصادر المادية المتاحة فى المجتمع بما يحقق حياة افضل للعنصر البشرى داخل مرة اخرى . ولما كانت المرأة تمثل عدديا نصف سكان مصر تقريبا جاء الاهتمام بمشاركة المرأة فى سوق العمالة الصناعية من القضايا الهامة الجديرة بالدراسة .

كذلك تشير المعطيات التاريخية الى الاثر الملموس للمحددات الايديولوجية سواء فى المجتمعات المتقدمة والنامية على فاعلية وضياعه دور المرأة فى [illegible] الاجتماعى داخل مختلف المجالات الاجتماعية ، الاقتصادية والسياسية .(١)

ان المرأة الريفية فى مصر لم تدخل المجال الصناعى حديثا بل يؤكد لنا التاريخ ان النساء ظلت تمارس اعمالا فى نظام الطوائف فى مصر لاسيما فى مجال الغزل والنسيج . وبعد مشرة مهدت الحكومة اليهن باداء تلك الاشغال نظير مقابل مالى يدفع على اساس القطعة(٢) وفى عهد محمد على حدث تمييز بين الذكور والاناث من العاملين على اساس الاجر

م [illegible] علم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة المنيا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولنفس العمل كما اتصفت بعض الاعمال بالصبغة الانثوية فى اداثها . الا ان هذا لم يمنع من اشتغال المرأة جنبا الى جنب مع الرجل مع التـــــزام المرأة بالتقاليد والقيم الاجتماعية حيث كانت تفع النقاب على الوجـــــه اثناء العمل (٣)

وحديثا لاتزال المرأة فى مصر تمارس وظائف هامشية فى المجـــــال الصناعى ولايزال هناك تمييز نوعى على اساس الذكور sex discrimination فى اســـس الترقية واختيار الوظائف لاسيما فى القطاع الخاص ، على الرغم مـــــن تشريعات العمل التى تصدرها الحكومة المصرية والتى تؤكد على المســاواة بينهما فى مجال العمل . وهذا من شأنه يشير بعض القضايا من بينها :

(١) الى اى مدى يمكن مقارنة الاعمال التى تشغلها الاناث بتلك التـــى يشغلها الذكور فى المجال الصناعى ؟

(٢) ماهى العلاقة بين الانشطة الاقتصادية وتقسيم العمل بحسب النـــوع من ناحية وبعض المظاهر الديموجرافية الاساسية مثل البنـــــاء الاسرى ، الهجرة .(٤)

ولو طالعنا احصائيات العمالة الصناعية التى تصدرها الاجهزة الرسمية رغم افتقارها للدقة فى الحصر وتفصيلات الانشطة التى تؤديها المـــــرأة اجماليا ، لوجدنا تزايدا مستمرا فى عدد النساء المشتغلات فى ســـــوق العمل فى مصر . اما اذا قورن هذا بمعدل الزيادة السنوى فى السكـــان وبنسبة النوع لتوصلنا الى انخفاض المشاركة الفعلية لهن لاسيما فـــى مجال العمالة الصناعية . على سبيل المثال تشير احصائيات الجهـــاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء حسب تعداد عام ١٩٧٦ ان نسبة مشاركة الاناث الريفيات فى العمالة الصناعية مدفوعة الاجر ٢ر٧ ٪ مقابل ٩ر١٥ ٪

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاخضريات [٥] . ومن ثم تهتم هذه الورقة بمناقشة مختلف العوامل التي تؤثر بشكل متميز على حجم وفاعلية مشاركة المرأة الريفية في القطاع الصناعي مع تقديم بعض البدائل لاتاحة فرص افضل لزيادة مشاركتها في هذا القطاع . اى كيف تشارك المرأة الريفية وفيم تشارك.؟

القسم الاول : مناقشة العوامل التى تؤثر على مشاركة المرأة الريفية في الصناعة

يرجع انخفاض مشاركة المرأة الريفية في العمالة الصناعية جزئيا الى تأثير التراكمات الثقافية المتوارثة على مكانتها الدونية inferior status ، وان تغيير تلك المكانة وزيادة الفعالية الانتاجية لها يتطلب جهدا مضنيا لمعالجتها واحداث تغيير جوهرى لتحقيق زيادة تلك المشاركة . وقد تناول العديد من علماء الاجتماع تلك القضية ولكن على خلاف في الرأى حول كيفية تغيير الاتجاهات في المجتمع . فهناك من يرى امكانية التركيز على احداث تغييرات مسبقة في الاتجاهات كضرورة لخلق مجتمع حديث ذو نظام اقتصادى وسياسى متطور [٦] وهذا يستلزم ايضا حدوث نوع من المبادرة ينتجها المجتمع لتوفير اسلوب تفكير معين يتيح للمرأة الريفية ان تساهم في العملية الانتاجية بقدر ملموس وبمعدل كبير من النشاط [٧] . كذلك يرى بعض الباحثين الاجتماعيين حلا بديلا لتلك القضية يكمن في تحرير المرأة ومساواتها بالرجل واللذين لايتحققان الا اذا تحررت المرأة من العمل المنزلى ، وايضا ان تزيد من مشاركتها في العمل المنتج اجتماعيا على نطاق واسع [٨] وقد يتفق هذا الاتجاه مع رأى مارجريت بنستون Margaret Benston حين اشارت الى ان المطلب الاساسى لتحرير المرأة هو تخليصها من مهامها المنزلية (تربية الاطفال ، غسيل الملابس والانشطة المنزلية الاخرى) والقاء تبعية تلك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المهام على عاتق الاقتصاد العام للدولة[٩] .

الا ان هذا الاتجاه لايختلف كثيرا عن الاتجاه الراديكالى الذى يسرى احداث ثورة اجتماعية شاملة كهدف فى حد ذاته يسبق التنمية الاقتصادية والتى تعتمد اساسا على الاستغلال الامثل للطاقة البشرية المتاحة من اناث وذكور . فى نفس الوقت يتوقع تضحيات جسيمة مقابل تحقيق التنمية . فهل يقبل المجتمع المصرى اسقاط هويته المتسمة بالقيم والعادات المتأصلة مقابل تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة ؟ يبدو من الصعب بمكان ان يحدث مثل هذا الاتجاه واقعيا . من ثم ينبغى البحث عن بدائل تضمن تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية معا بغية الحفاظ على قيم المجتمع المصرى وهويته .

من جهة اخرى فان المرأة الريفية بصفة عامة كطاقة بشرية موضعها الراهن تتسم بثقافات متخلفة من النواحى المادية واللامادية اذا قورنت بالمرأة الحضرية يصعب معها ان تحرز تقدما فى التنمية الصناعية لاسيما وان المشروعات الصناعية تتسم بالمركزية فى المناطق الحضرية وبقدر معين من المستوى التكنولوجى لايتناسب وارتفاع نسبة الامية بين الاناث فى الريف المصرى ، والتى بلغت طبقا لتعداد ١٩٧٦ حوالى ٨٦ ٪ من جملة الاناث الريفيات (١٠ سنوات فأكثر) وواقعيا فان الوضع الاقتصادى الراهن لايسمح بانشاء العديد من المشروعات الصناعية فى القطاع الريفى بما يتناسب كما وكيفا مع عدد السكان . ومن ثم تبرز لنا قضية فرعية اخرى تزيد من تعقيد القضية الرئيسية التى نحن بصددها .

وبرغم ان الدور التنموى يرتكز اساسا على تنمية المهارات والقدرات التى تتمتع بها المرأة كطاقة بشرية فان نصيب المرأة الريفية من برامج التوعية والتدريب والتأهيل الثقافى جاء هامشيا وهذا من شأنه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يشير قضية اخرى تتطلب ضرورة دراسة اثر التراكمات الثقافية والتاريخ الانساني للمرأة المصرية لنعرف كيف تكون نظرة المجتمع للمرأة . وكيف ان التشريعات الاجتماعية والصناعية والتنظيمية قد سنهـا الرجال دون الاناث بما يكفل لهم استمرارية حيازتهم على المناصب التخطيطية العليا دون منافس وفي نفس الوقت تسمح للمرأة ان تتحرك في المجتمع من خلال قنوات ضيقة جدا اقيمت على اساس تقسيم العمل الاجتماعي على اساس النوع[١٠] .

ايضا يبرز لنا التراث الاجتماعي اتجاهات بعض الباحثين والمفكرين نحو تأكيد تلك القضية وتعزيزها من امثال ماري جوزي Marie-Jose وماريا ماركوس وذلك فيما يتعلق بالوضع المهني للمرأة العاملة . وما يواجهه من معوقات كثيرة مجتمعية كانت او ذاتية ان المستقبل المهني للمرأة سوف يظل متأثرا بالتراكمات الثقافية الكلاسيكية بحيث يفقدها المساواة مع الرجل في مجال العمل[١١]. وفيما يلي مناقشة العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وايضا التنظيمية التي تؤثر على مشاركة المرأة الريفية في الصناعة .

(أ) <u>العوامل الثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية</u>

ان المعالجة الصحيحة لاثر العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على مشاركة المرأة الريفية في سوق العمالة الصناعي تعتمد بالدرجة الأولى على البعد التاريخي . ولما كان التراث الانساني المصري يخلو من اي تأريخ لأنشطة المرأة المصرية قائم بذاته ، فان المعالجة بالتالي سوف تنقصها الدقة خاصة اذا ما أخذنا في الاعتبار عدم وجود الدقة الكافية في البيانات الاحصائية الحالية لاسيما فيما يتعلق بتصنيفات الأنشطة الاقتصادية غير مدفوعة الاجر التي تمارسها المرأة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ايضا من الناحية المنهجية ، يصعب الفصل بين العوامل الثلاث السابقة في علاقتهم بالادوار الانتاجية للمرأة من ناحية وفيما بينهم من علاقات بينية من ناحية ثانية ٠

ان العلاقة بين العوامل الثلاثة لاتكون خطية او منتظمة بل انحنائية معقدة نظرا لتباين انماط الصراع من حيث الدرجة واتجاه التأثير سواء في العلاقة البينية بينهم او حتى على مستوى العامل الواحد ٠ ودليل ذلك كما يشير العديد من علماء الايديولوجيات الاجتماعية من امثال سوركين ومانهايم الى وجود تباين بين وظيفتي عنصري المادية واللامادية في العامل الثقافي فبينما يعوق العنصر اللامادي للثقافة حركة المرأة في اداء دورها الانتاجي ، نجد ان العنصر المادي يدفعها الى هذا الدور والبحث عن عمل مدفوع الأجر (١٢)

وتتباين حدة الصراع بين شطري العامل الثقافي تبعا لانماط وطبيعة العلاقات الاقتصادية وتوزيع القوى الاجتماعية في الريف المصري واللذين كان لهما أبعد الأثر في تحديد مكانة وسلطة المرأة الى وقتنا الحالي سواء على مستوى الاسرة او في مكان العمل ، وتاريخيا ، نجد ان متغير الحيازة property للأرض الزراعية فترة ماقبل عام ١٩٥٢ يحدد الى درجة كبيرة مدى وطبيعة العلاقات الاقتصادية وتوزيع القوى في الريف المصري والذي اسفر ليس فقط عن اسناد ادوار هامشية للنساء بل واحتلالهن لمراكز اجتماعية دونية ٠

ويعتبر متغير الحيازة من بين متغيرات ثلاث اخرى يشير اليهم التراث التاريخي خلال القرن التاسع عشر والتي تؤثر بشكل بالغ على معدلات مشاركة المرأة الريفية في سوق العمالة الصناعية والذي تؤكده نتائج العديد من الدراسات الامبريقية (١٣) والمتغيرات الثلاث الباقية هي :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) وضع المرأة position داخل الاسرة .

(٢) مشاركة المرأة فى الانتاج الاجتماعى

(٣) التعريفات الايديولوجية السائدة الادوار النساء داخل الاسرة .(١٤)

ان وضع المرأة الريفية يعتبر متخلفا بكل المقاييس الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حتى فى الوقت الحالى . وعلى الرغم من التغير الاجتماعى الكبير الذى تتصف به القرية المصرية بسبب خطط التنمية القومية وعمليات الهجرة الخارجية والداخلية ، الا ان هناك فارقا بين الاسرة الريفية والحضرية على اساس الدخل . ويرجع تخلف وضع المرأة الريفية الى اساليب التنشئة الاجتماعية التى تزكيها التراكمات الثقافية المنتقلة من جيل لآخر بفعل نمط الاسر الممتدة التى تتسم بها القرية المصرية على الاعم .

كذلك فانه على الرغم من اتجاه السياسة المصرية بعد عام ١٩٥٢نحو تذويب الفوارق الطبقية وانحسار تأثير عامل الحيازة فان اثار العلاقة الاقتصادية المتخلفة والتى كانت سائدة قبل عام ١٩٥٢ لاتزال بصماتها واضحة على شكل العلاقات بين الجنسين وحيث يسود المجتمع حالة من الاغتراب الاجتماعى بكل جوانبه وان جاء تأثير هذه الحالة قويا على الاناث وتتمثل جوانب هذا الاغتراب فى الآتى :

(١) ابتعاد المرأة الريفية عن العمل بمفهومه العام.

(٢) وجود حالة خوف وتوجس تشوب علاقة الرجل بالمرأة لاسيما من جانب الاول لاحساسه وتخوفه من فقده لامتيازات سابقة ورغبته المستمرة والدفينة فى استمرار علاقة السيادة من جانبه والتبعية من جانب المرأة . وهذه الحالة تمثل اهم تبعية اجتماعية يحتملها الاثنان معا فى وقتنا الحاضر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتكشف نتائج الدراسات الميدانية عن تأثير كل من متغير الحيازة الناتج فى المجتمع المحلى ، النمط الثقافى للعزلة cultural pattern of seclusion على معدلات مشاركة المرأة الريفية فى سوق العمل . كما اشارت الى ذلك نادية يوسف (١٩٧٤)(١٥)

ويمكن ان يرتهن وضع المرأة الريفية داخل الاسرة الممتدة خاصة بعدة مقومات من اهمها :

(١) قدرتها على الانجاب reproduction خاصة انجاب الذكور .

(٢) العصبية للانثى

(٣) النسق القرابى

(٤) مشاركة الانثى فى الدخل الاقتصادى للاسرة .

(٥) الزواج المبكر .

(٦) الشرف .

(٧) طبيعة الاعمال مدفوعة الاجر التى تؤديها المرأة .

تشير نتائج الدراسات الامبريقية ان الاطفال تمثل بالنسبة للاسرة الريفية مصدرا اقتصاديا يساعد فى تحسين دخل الاسرة وبالتالى يزداد الوضع الاجتماعى للمرأة تحسنا كلما زادت درجة خصوبتها . كما ان هذا ايضا يفسر بدرجة ماتفشى ظاهرة الزواج المبكر فى مجتمع القرية حيث يكون للنسق القرابى التأثير القوى فى شيوع تلك الظاهرة بحجة افتقار الأسر الممتدة لايدى عاملة اضافية .(١٦)

ويبرز التأثير لمتغير النسق القرابى الخصائص البنائية لمجتمع القرية بما يحيط بالانثى من قيود مختلفة صاحبتها خلال مراحل نموها وتنشئتها داخل الاسرة وحتى بعد الزواج ومن اهم تلك القيود :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) الدافع الداخلى المنمى لديها لقبول الدور الثانوى فى الاسرة وخضوعها وطاعتها الكاملة للزوج .

(٢) رفض الاختلاط بالذكور وتحميل الانثى لشرف العائلة كقيمة اساسية وعالية فى المجتمع الريفى وتسعى الاسرة لضمان غرز تلك القيمة فى الانثى بفرض العديد من القيود عليها [١٧] منها على سبيل المثال لا الحصر منع خروجها من المنزل عند سن معين بل قد تلجأ العديد من الاسر الى حرمانها من التعليم لتحقيق هذا الهدف مع تنمية العادات الريفية والتى تدعو الى سرعة زواج البنت واعطاء هذا الموضوع اولوية عن تعليمها فى معظم الأحوال . وفى نفس الوقت تعطى الاسرة للذكور قسطا اوفر من التعليم وفى تخصيص الوقت الذى يقضونه خارج المنزل [١٨].

وتؤكد الاحصائيات الرسمية حقيقة ارتفاع نسبة الأمية بين الاناث اذا ماقورنت بالذكور فى القطاع الريفى حيث بلغت النسبة لهن ٨٦ ٪ مقابل ٥٥ ٪ للذكور (١٠ سنوات فأكثر) حسب تعداد عام ١٩٧٦ .

واذا كانت الأسر الممتدة هى النمط السائد فى ريف مصر فان الزواج المبكر كما سبق الاشارة الى ذلك يفرض قيودا اجتماعية اضافية على مشاركة الاناث فى العمالة الصناعية ومن أهم تلك القيود .

١ - ان الاسر الممتدة تؤمن لرب الأسرة والذى يعتبر الاب الروحى لكل افراد العائلة ان يستثمر مزيدا من الايدى العاملة فى اداء بعض الأعمال الحرفية القروية بدون مقابل .

٢ - ان سلطة الأب على الزوجين حديثى الزواج يستتبعها خضوعهما كاملا له سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وبالتالى تنتقل الثقافات الفرعية من جيل الى آخر كنتيجة منطقية ولاتستطيع الانثى التخلص من القيم والعادات التى تفرض عليها الخضوع لسيادة الرجل وقبول الدور الهامشى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا الاتجاه تؤكده كارن هورن [١٩] بما تسميه بالتأثير الاعظم للثقافة الفرعية على بناء القوة داخل الاسرة عن هذا فاننا نستخلص مما سبق ان المرأة الريفية فى مصر تعانى بما اسماه بعض العلماء بالعزلة الاجتماعية والتى كان من جراءها افتقاد الانثى للثقة الذاتية وانها اصبحت اسيرة وهم كاذب سببته لها الثقافات الفرعية .

واذا ما اضفنا الى هذا الرأى ، رأى آخر علل عدم قدرة النساء على الاشتغال فى سوق العمالة مدفوعة الاجر ، بشكل متكافىء مع الرجال لأسباب بيولوجية فاننا سنرى الى أى مدى قد جانب هذين الرأيين الصواب الى حدما وذلك اذا ماتناولنا بالتحليل انماط التغير الاجتماعى التى حدثت بالقرية المصرية خلال العشر سنوات الماضية منذ تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى والسماح للمواطنين بالهجرة الخارجية .

يعتبر التصنيع فى مصر بوصفه اهم اداة تنموية وبما تطلبه من استجلاب لالات وماكينات مادية معينة أن تحدث تعديلات غير مادية مثل العقائد والفلسفات والقوانين او بما اسماه اوجبرن Ogburn بالثقافة التكيفية Adaptive culture [٢٠] ومن الجدير بالذكر ان التوسع فى العملية الصناعية قد صاحبه انشاء العديد من البنوك وتنظيمات عمل خدمية اخرى مما فتح مجالات جديدة للعمل امام الرجال والنساء على السواء .

من جهة أخرى فان المركزية التى تتسم بها التوسع الصناعى حيث تتركز معظم المنشآت الصناعية فى القاهرة والاسكندرية وعدد قليل من المحافظات الحضرية قد ساعد على زيادة معدلات الهجرة الداخلية من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الريف الى المدينة . ولقد اصبحت الهجرة من القضايا الهامة التى تفرض نفسها على علماء الاجتماع فى الوقت الحالى بالذات لما يصاحبها من تغيرات اجتماعية واضحة على البنية المصرية بأسرها لاسيما المرأة الريفية . بحيث يمكن القول ان التصنيع كان سببا فى ادخال العديد من التغيرات فى حياة المرأة (٢١) وتحريرها من بعض القيود وان تباينت تلك التغيرات من الريف الى المدينة حيث تقل القيود الاجتماعية المفروضة على تحرك المرأة الحضرية .

تؤكد نتائج الدراسات الامبريقية التى اجريت فى الدول النامية على الاسرة الريفية حدوث تغيرات فى البناء الاقتصادى Economic structure لتلك الاسر نتيجة لهجرة الاعمالة الذكرية . وان حركات الهجرة الداخلية والخارجية لسكان الريف المصرى على سبيل المثال تفسر هذا التغير السريع فى البنيان الاقتصادى للاسر الريفية . ولفهم ذلك فان تلك الاسر التى كانت معروفة باكتفائها الذاتى self-sufficient اختل حاليا توازنها الاقتصادى . وعلى الرغم من القوانين الاشتراكية والاصلاح الزراعى التى منحت لكثير من الأسر الريفية ملكية عدد قليل من الافدنة فلاتزال الغالبية من سكان الريف يعملون حاليا كمستأجرين موسميين أو دائمين لعدد محدود من الافدنة الزراعية . الا ان الديون المستحقة للتعاونيات الزراعية تمتص اغلب ريع الارض . وبالتالى لم يعد سوى القليل المتبقى من هذا الريع الزراعى والذى يوجه جزء منه لتغطية استهلاك تلك الاسر (٢٢) .

ولما كان الاقتصاد المصرى يتسم بالتبعية - كما اشار الى ذلك علماء الاقتصاد من امثال دويدار - فانه يعتمد كلية على اسعار السوق الدولية بمتغيراتها والتى تؤثر الى حد كبير على البناء الاقتصادى للاسرة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الريفية حيث تتزايد اسعار الاسمدة والمبيدات الحشرية المستوردة من عام لآخر . وبالتالى يزداد تأثر بناءات تلك الاسر حيث ينخفض صافى عائد الاسرة بينما يزداد معدلات الاستهلاك لها . ومن ثم لاتجد الأسرة بديلا لاعادة التوازن الاقتصادى الا عن طريق :

(١) هجرة الذكور القادرين على الكسب الى الدول العربية النفطية .

(٢) استغلال اقصى طاقة بشرية واعادة تخصيص الوقت بالنسبة للمرأة .

بالنسبة لهذا البديل الاول نجد ان الهجرة الخارجية External migration للازواج قد اكسبت الزوجة تحسنا فى مكانتها الاجتماعية والاقتصادية Socio-Economic status داخل الاسرة وغالبا ما تقوم الزوجة - فى حالة تغيب زوجها - باداء واجباته وانشطته التى كان يقوم بها بالاضافة الى مهامها المنزلية الدائمة . ايضا فان زيادة حركات هجرة العمالة الذكرية Male labor migration منذ عام ١٩٧٣ قد ادى الى ازدياد عدد الأسر التى تتولى الاناث ادارتها وبالتالى ازدياد احتكاك المرأة بالتنظيمات الانتاجية فى مجتمعها المحلى . ولعل هذا الوضع يناقض الاتجاه القائل بعزلة المرأة اجتماعيا ومايحدثه من فقد ثقتها الذاتية ويجعلها اسيرة الثقافات الفرعية السائدة .

من جهة أخرى فان الهجرة الخارجية للازواج قد ادت الى عدم استقرار الدور للزوجة نتيجة لعدم ثبات المثوى المعيش للاسرة ويؤكد هذا الاتجاه نتائج احدى الدراسات الانثروبولوجية التى اجريت على بعض عائلات المهاجرين فى ريف مصر (٢٣) .

اما البديل الثانى فعن طريق ازدياد مشاركة المرأة فى الانشطة الاقتصادية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ب) العوامل التنظيمية

تشتمل المنشأة الصناعية ـ بوصفها تنظيما اجتماعية ـ على مجموعة من القيم والمعايير شأنها فى ذلك شأن باقى البناءات الاجتماعية الاخرى فى المجتمع . وان تلك القيم والمعايير توضع ضوابط تنظيمية من خلال لوائح وتعليمات رسمية . الا انها فى النهاية كما يشير بولك Polk (١٩٧٤) ، تكون اكثر ملائمة للرجال دور النساء خاصة المتزوجات واللائى يقمن بالمهام المنزلية domestic tasks المتنوعة [٢٤] ولعل هذا الاتجاه يرجع الى سيادة القيم الذكرية ـ كما يتضح من بناء القوة Power structure داخل المجتمع ـ والتى ينطلق منها اللوائح والقواعد التنظيمية التى تقنن المعايير داخل تنظيمات العمل. ويأتى فى مقدمة تلك المعايير عمالة اليوم الكامل وعدم توقف العمل الا بسبب الاجازات السنوية او فى الحالات المرضية وذلك فى العديد من المهن التنظيمية والتى لاتتطلب عمالة جزئية او موسمية . [٢٥]

كذلك فان شبكة العلاقات الرسمية وغير الرسمية التى يتسم بها التنظيم الاجتماعى للمصنع ، تؤدى الى حدوث نوع من العزلة او انفصال افراده بعضا من الوقت يوميا بعيدا عن باقى انشطة الحياة فى المجتمع المحلى . ويرجع سبب ذلك كما اشار رينشارد هال P.Hall الى تهيئ المهن والانساق الفرعية داخل التنظيمات الصناعية [٢٦] ايضا مع تزايد درجة التعقيد التنظيمى للمنشأة الصناعية ، فان شبكة العلاقات الرسمية وغير الرسمية تزداد تعقيدا وتباينا مما يؤدى على حد قول كل من جرانوفتيير Granovetier وبواسيفان Boissevan الى حدوث تباينات فى مجالات توزيع فرص العمالة والمكافئات [٢٧] على اساس النوع Sex وحيث يحصل الذكور على النصيب الاكبر من فرص الترقية الى المناصب العليا وزيادة الدخل تبعا لذلك ويرجع ذلك الى :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) ان المرأة الريفية كباقى افراد المجتمع ـ تحمل معها القيم والمعايير الثقافية السائدة فى المجتمع المحلى الى المنشأة الصناعية . ومن ثم نتوقع تعارضا ملحوظا بين متطلبات وخصائص المهنة التى تمارسها وبين خصائص الثقافة الفرعية التى فرضت على الانثى قيودا جعلتها تقبل الدور الثانوى .

(٢) ان النمط البنائى السائد للتنظيمات الصناعية يحد بدرجة كبيرة من ترقية الاناث الى المناصب الادارية العليا . ويتضح ذلك فيما نلحظه من عدم التجانس فى توزيع المهن النسائية داخل الهرم التنظيمى . كما ان الدراسات الاحصائية تشير الى اشتغال غالبية الاناث فى المهن الدنيا داخل التنظيمات الصناعية ، بينما قلة منهن يعملن فى المهن الادارية العليا . ففى عام ١٩٨١ بلغت نسبة الاناث المشتغلات داخل التنظيمات الصناعية للقطاع العام ٠٨ر٪ من اجمالى القوى العاملة النسائية فى عام ١٩٨١ (٢٨).

وبالاضافة الى تلك العوامل التنظيمية ـ التى سبق ذكرها ـ نجد عوامل اخرى ساعدت على انخفاض مشاركة المرأة الريفية فى الصناعة وجعل دورها هامشيا فى المنشآت الصناعية ، والتى من أهمها مايلى :

١ ـ ارتفاع نسبة الامية للاناث الريفيات يقلل من قدرتهن على التكيف مع القيم والمعايير التنظيمية التى تتطلبها المهن والعمليات داخل المنشآت الصناعية . ويؤكد هذا الاتجاه كل من رايت WRIGHT وبيرون PERRONE (١٩٧٧) بقولهما :

" ان التعليم يساعد فى تنشئة الافراد على عادات العمل المختلفة وانماط الممارسة والطلبات الاجتماعية للاوضاع المتباينة فى العملية الانتاجية (٢٩).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢ - على الرغم من تساوى الفرص بين الجنسين فى مجال التعيين فى القطاع العام والحكومة وايضا فى الاجور والتعليم فان المسوح الاجتماعية والاحصائيات الرسمية تؤكد اشتغال الاناث فى الاعمال الروتينية قليلة الحراك لاعلى والتى يرفضها المشتغلون من الذكور (٣٠).

على المستوى الفردى تشير الدراسات التى اجريت على المرأة العاملة فى القطاع الصناعى ان خوف الانثى من الفشل فى تأدية دورها التنظيمى يفقدها منافسة الرجل فى فرص الترقية للمناصب الاعلى وتكشف الدراسة التى قام بها هورنر HORNER (١٩٧٧) عن ازدياد درجة هذا الخوف عند الاناث عنه بين الذكور . واثر ذلك على ادائها المهنى داخل التنظيم الرسمى للمنشأة الصناعية (٣١) . وقد يخطئ من يقول بفقدان المرأة لعامل الثقة الذاتية كسبب لهذا الخوف لان هذا الزعم يناقض نتائج الدراسة الميدانية التى اشارت الى ازدياد عدد الاسر الريفية التى تتولى شئونها النساء بسبب عمليات هجرة الذكور اى قدرة المرأة على ادارة ماتكلف به من اعمال وتلك النتائج تدحض بالتالى هذا الزعم . وانما يمكن تفسير تزايد نسبة الخوف من الفشل عند الانثى داخل التنظيم الرسمى لاحتمالين : اولهما انخفاض النسبة العددية للاناث بالنسبة للذكور خاصة من المنشآت الصناعية الكبيرة مع تواجدهن بكثرة فى المستويات الدنيا للتنظيم وثانيهما الشعور المتولد لديهن والناجم عن الاتجاهات السلبية للمديرين نحو قدرتهن فى تولى مراكز قيادية (٣٢).

القسم الثانى : مقترحات لزيادة مشاركة المرأة الريفية فى الصناعة

مما سبق يتضح ان مشاركة المرأة الريفية فى العمالة الصناعية ضعيف للعوامل العديدة التى سبق تناولها ومن بينها ارتفاع نسبة الأمية بين الاناث الريفيات وانخفاض المستوى الاقتصادى للاسرة الريفية اذا قيس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بمثيلاتها فى الحضر . ومن ثم فان تعقيد قضية مشاركة المرأة الريفية فى العملية الصناعية يستلزم ضرورة التفكير فى بعض الحلول المقترحة لتلك القضية .ويقدم التراث الاجتماعى بعض الحلول الجزئية تتركز اساسا على ضرورة تصحيح مفهوم المرأة فى الاذهان وفى عقل المرأة ذاتها مثال ذلك اتجاه ضيبى شارا مونيفى ، وكذلك الاتجاهات التى تدعو الى زيادة تثقيف المرأة الريفية من خلال وسائل الدعايا الاعلامية ومحاولة التغلب على الأمية المتفشية فى الريف المصرى . ويستند اصحاب هذا الاتجاه الى وجود علاقة وطيدة ومباشرة بين ثقافة المرأة وحجم الاسرة وبالتالى بين ثقافة المرأة والتزايد السكانى (٣٣) .

واذا كانت الاتجاهات السابقة اسهمت بقدر مافى معالجة تلك القضية نظريا الا انها تواجه العديد من المعوقات عند التطبيق بسبب تأثير التراكمات الثقافية فى الريف المصرى . وليس أدل على ذلك من انخفاض نسبة التعليم بين الاناث الريفيات - كما سبق التوضيح - برغم توسع الدولة فى السياسة التعليمية بمختلف مراحلها بحيث شملت الريف والحضر . الا ان مشاركة المرأة الريفية فى المشروعات الصناعية لاتزال ضعيفة . من ثم توصى الورقة بضرورة الاهتمام بتنمية الصناعات الحرفية والريفية لما لها من دور فعال فى زيادة مشاركة المرأة الريفية فى المجال الصناعى للاعتبارات الآتية :

١ - ان البعد التاريخى لهذا النوع من الصناعات يبرز مدى ملائمته للتركيب الاجتماعى للريف المصرى . وايضا فان طول الخبرة الممتدة عبر القرون بدءا من نظام الطوائف القديمة واستمرار بعض الصناعات الحرفية الى الوقت الحاضر يشير الى الاستجابة الشعبية والرغبة العامة فى استمرارية الحفاظ على الصناعات الاصيلة رغم السياسة الاستعمارية التى تهدف الى تدمير جماعات الحرفيين ويشير دويدار الى ان وسيلة تخلص الاقتصاد المصرى من التبعية تكمن فى اعادة ماتم تدميره من بناءات صناعية وفى مقدمتها الصناعات الصغيرة .(٣٤)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يمكن الاستفادة بخبرات المحالين الى المعاش والمتقاعدين واصحاب المهن في الصناعات الحرفية والبيئية وهذا من شأنه يقلل من اجهاد المرأة ويزيد من مشاركتها اقتصاديا في داخل الاسرة بل ويقلل من الصراعات التي تنشأ في نطاق الاسر الممتدة .

ان التدريب الحرفي قد اهتمت به مصر حديثا وان اقتصر في اغلب الحالات على مناطق الحضرية وشبه الحضرية ، ويأتي تدريب الصبية المتدرجين ممن تسربوا من التعليم او ممن لم يلتحقوا به من بادئ الامر ، وتتضمن برامج التدريب نوعيات مختلفة من الحرف بمعاونة اصحاب الورش الاهلية ، الا ان نصيب الاناث لايزال ضعيفا نتيجة نوعيات وطبيعة بعض الحرف وايضا بسبب العوامل الثقافية والاجتماعية السابق الاشارة اليها .

ويبرز هنا دور الصناعات الحرفية والبيئية في عدم حاجتها الى التدريب المهني بل يكفي ان يتم التدريب مباشرة اثناء ممارسة الحرفة او الصناعة الريفية داخل محيط الاسرة او خارجها . وفي هذا المجال تسعى وزارة الشئون الاجتماعية الى التوسع في مشروع الاسر المنتجة لتشمل مختلف المناطق الريفية والحضرية . وبالمثل يمكن التوسع في الصناعات الحرفية والبيئية دون تكلفة عالية ويقترح في ذلك تمويل تلك الصناعات من خلال جمعيات مساهمة يشارك فيها افراد المجتمع المحلي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ان القيم والمعايير السائدة داخل شبكة العلاقات فى الصناعات الحرفية تماثل تماما نفس القيم والمعايير التى يتضمنها نسق الثقافة الفرعية السائدة فى الريف المصرى (٢٥)

ان القيود الثقافية والتنظيمية التى تفرضها الثقافات الفرعية، وتقسيم العمل على اساس تباين النوع داخل الاسرة الريفية بالاضافة الى اوجه القصور فى سياسة توزيع منشآت التعليم الفنى الصناعى، ومراكز التدريب حيث تنتشر فى المناطق الحضرية وشبه الحضرية تجعل من الصناعات الريفية والحرفية مجالا هاما لاشتغال المرأة حيث يمكن ممارسة تلك الاعمال فى المنزل او فى داخل مجتمع القرية دون التعارض مع مهامها المنزلية Domestic tasks .

ان سياسات التوسع وتطوير الصناعات الحرفية تستلزم توافر الامكانيات الانتاجية والتسويقية ، التكنولوجيا الملائمة Appropriate technology وايضا القروض المالية بالقدر الذى يمكن المرأة من ان تؤدى دورا اقتصاديا فى حياة الاسرة الريفية .

ان انخفاض معدلات الهجرة من الريف الى المدينة وايضا اخراج المرأة من عزلتها الظاهرة يرتبط بالدور الاقتصادى والاجتماعى الذى يمكن ان تمارسه المرأة داخل الاسرة وخارجها فى مجتمع القرية وهذا ماتحققه لها تعاونيات الحرف اليدوية والريفية ، حيث تعتمد تلك التعاونيات على استغلال الخامات البيئية المتاحة والمهارات اليدوية المتيسرة مثل صناعات الخوص ، الجريد ، الغزل والنسيج .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخلاصـــة

تناولنا في هذا المقال تحليل العوامل الثقافية ـ الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية التي تؤثر بالدرجة الاولى على مساهمة المرأة الريفية في الصناعة . وقد اسفر التحليل عن ابراز عدة موضوعـــات تتطلب دراسات متعمقة ومستفرضة Cross studies منها على سبيل المثال اعتمادية الاناث على كسب الذكور ، اتجاهات المرأة نحو العمل فـــي الصناعة واثر هجرة عماله الذكور على ادوار المرأة الريفية ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية .

ومن الموضوعات الهامة التي نستخلصها من التحليل اختيار الاداة المنهجية الملائمة لدراسة العوامل السابقة . ان المنهج متداخـــل التخصصات يعدانسب الادوات المنهجية ليس فقط فيما يختص بالعوامـــل الثقافية والاجتماعية ولكن للقضايا السابقة والتي اوضحتها المناقشة . كذلك نجد ان تأثير الثقافات الفرعية السائدة في الريف المصـــري وما يتسم به من قيم ومعايير تقليدية يصعب ان تتكيف مع متطلبـــات التنمية الصناعية المنبثقة من سياسات التخطيط القومية . لذلك فاننا نقترح تنشيط واحياء الصناعات الحرفية والبيئية كحل بديل لريـــادة مساهمة المرأة الريفية في الصناعة نظرا لما تتسم به من مستـــوى تكنولوجي بسيط في الاداء يتناسب والمستوى التعليمي للمرأة الريفيـة كما ان هذا النوع من الصناعات يتسم بالمرونة التي تحقق للمـــرأة التوفيق بين المهام المنزلية وادائها لهذا النوع من الصناعات .

ولمعالجة القصور في قياس مشاركة المرأة الريفية في القـــوى العاملة فاننا نقترح ضرورة اجراء دراسات انثروبولوجية على مستوى الاسر ولفترات طويلة بحيث يمكن تسجيل وملاحظة انماط الانشطة المختلفة التي تمارسها المرأة خلال دورة انتاجية او زراعية كاملة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واذا كانت قضية مشاركة المرأة فى التصنيع تتسم بالتعقيد وتنوع مستويات التحليل ، فان الدراسات التى تناولتها قد ركزت على المرأة من خلال بعض الاتجاهات النظرية فى مقدمتها الاتجاهات الايديولوجية والاجتماعية والصناعية ، ومن ثم فان النتائج لم تقدم تصورا كاملا لابعاد القضية حيث يؤثر كل من السياق الايديولوجى السياسى السائد وبناء القوة داخل المصنع وخارجه على فعالية دور المرأة فى العملية الصناعية كما يتمثل هذا التأثير فى اوجه التفرقة بين الرجال والنساء من حيث الترقية وطبيعة العمل ونظام الحوافز والتدريب وخلافه . لذلك توصى الورقة بضرورة اهتمام الدراسات المستقبلية بتناول قضية المرأة من خلال نظرة شمولية للرجل والمرأة معا حتى يمكن تفهم الابعاد الكاملة للقضية .

ايضا يوصى بضرورة الاهتمام بدراسة الجوانب السلبية والايجابية لدور المرأة فى العملية الصناعية من وجهة نظر الادارة الصناعية والتى لاتزال تتسم بالتحامل غير المقنع تجاه انتاجية المرأة فى هذا المجال الاقتصادى .

كذلك ينبغى الاهتمام بدراسة تطور الدور الاقتصادى للمرأة خلال مراحل تنشئتها قبل وبعد الزواج حتى يمكن تفسير خصائص دورها الانتاجى فى العملية الصناعية وكذلك تحليل الجوانب الايجابية والسلبية لهذا الدور .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصادر والحواشي

(١) اسماعيل عبدالبارى ، المرأة والتنمية فى مصر ، دار المعارف ،القاهرة ١٩٧٩ ص ٨٦ .

(٢) Barbara L. Ibrahim, Social change and the industrial Experience: women as production workers in urban Egypt unpublished Ph.D. Dissertation, Indiana University, 1980 p. 54.

(٣) Ibid. pp. 55-59.

(٤) E. Jelin, "women and the urban market"in R. Anker, M. buvinic and N. Youssef (Eds.), women's Roles and population trends in the Third World, Room klem, London, 1982.

(٥) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان ١٩٧٦ . تعداد السكان ، النتائج التفصيلية اجمالى الجمهورية ، سبتمبر ١٩٧٨ ، ص ٣٣ .

(٦) امل احمد الفرحان " دور التعليم فى تطوير وضع المرأة فى المجتمع العربى "فى المرأة والتنمية فى الثمانينيات ؛ بحوث ودراسات ،المجلد الاول ، المؤتمر الاقليمى الثانى للمرأة فى الخليج والجزيرة العربية ٢٨ - ٣١ مارس ١٩٨١ . الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ، الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٧ .

(٧) المصدر السابق ص ٢٠٧

(٨) مصطفى احمد تركى " الدافعية للانجاز عند المرأة الكويتية ؛دراسة فى العوامل السيكولوجية للتنمية " فى المصدر السابق ص ٢٠٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٩) Margaret Benston "the Political Economy of women's Liberation" in Edith Hoshino Altbach (Ed.), From Feminism to Liberation, Schenkman publishing Co., Inc. London, p.206.

(١٠) باقر سلمان النجار " المرأة وعلاقات الانتاج فى مجتمعات الخليج التقليدية " فى المرأة والتنمية فى الثمانيات ، المصدر المذكور ص ١٨٣ .

(١١) اسماعيل عبدالبارى ، المصدر المذكور ص ص ١١٤ - ١١٥

(١٢) المصدر السابق ص ص ١١٠ - ١١٣

(١٣) E. Jelin, Op.Cit., p. 242.

(١٤) J. Tucker, "Problems in the Historiography of women in the middle east: the case of nineteenth century Egypt." in Int. J. Middle East studies, Vol. 15 (1983), p. 329.

(١٥) E. Jelin, Op.Cit.

(١٦) Tucker, Op.Cit., p. 330.

(١٧) حيدر ابراهيم على ، " ادماج المرأة فى خطط التنمية : مشاكل وامكانيات " المرأة والتنمية فى الثمانيات ، المصدر المذكور ص٨٦

(١٨) عبدالباسط عبدالمعطى " الوضع الاجتماعى للمرأة القروية المصرية : تحليل تاريخى معاصر " المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد الثانى عشر العدد ٢ ، ٣ ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٣١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٩) سامية الساعاتى " ديناميات الأسرة الريفية والتنمية : بحث اجتماعى تحليلى " ابحاث الندوة الدولية عن المرأة الريفية والتنمية، مركز بحوث الشرق الاوسط ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١ ـ ٤ ديسمبر ص ١٣٨ .

(٢٠) حسين ابراهيم على ، المصدر المذكور ص ٥٧

(٢١) باقر سلمان النجار ، المصدر المذكور ص ١٧٠

(٢٢) A. Khattab and S. El Daeif, Impact of Male Labor Migration on the structure of the family and the Roles of Women, the population council, Giza, Egypt 1982, p. 40.

(٢٣) Ibid. p. 42

(٢٤) G.Zellman, "the Role of structural factors in limiting women's Institutional participation" Journal of Social Issues, Vol.82, (1976), p. 36.

(٢٥) Ibid p. 35.

(٢٦) R.Hall, occupations and the social structure 2nd edition, prentice-Hall.

(٢٧) J. Mcpherson and L. Smith-Lovin, "women and weak: Differences by sex in the size of voluntary organization." AJS, Vol. 87 (1982), p 885.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢٨) الجهاز المركزى للتنظيم والادارة ، دراسة احصائية عن المـــــرأة العاملة بالقطاع العام ، القاهرة ، نوفمبر ١٩٨١ ص ٤٠ .

(٢٩) J. Pfeffer and J. Ross, "The Effects of Marriage and a working wife on occupational and wage attainment" Administrative Science quarterly Vol. 27, march 1982, p.71.

(٣٠) مثال ذلك العمالة النسائية فى صناعة الغزل والنسيج حيث تبلـــــغ ارة٢ ٪ من اجمالى العمالة النسائية فى القطاع العام عام ١٩٨١ .

انظر

M. Hammam, Egypt's working women: Textile workers of Chubra El-Kheima from MERIP Reprots No.82, November, 1979.

كذلك انظر : الجهاز المركزى للتنظيم والادارة ، المصدر المذكـــور ص ٧ .

(٣١) G.Popp and W. Muhs, "Fear of success and women Employees" Human Relations, Vol.35, No.7 1982, p.513.

(٣٢) ويؤكد هذا الاحتمال نتائج الدراسة التى اجراها عاطف عبيد واحمد مصطفى عن الاتجاهات السالبة للمرؤوسين نحو تولى المرأة لمناصـــب ادارية عليا داخل التنظيمات الصناعية وغيرها والتى تعكس بوضوح التأثير القوى للثقافات الفرعية المتوارثة .

انظر : عاطف عبيد واحمد مصطفى ، " الاسباب الحقيقية للتمييز ضـــد المرأة فى مجالات التعيين والترقية " بحث مقدم الى مؤتمر المـــرأة فى الادارة ، القاهرة ٢١ – ٢٣ مايو ١٩٧٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٣٣) صالحة سنقر " اثر تربية المرأة العربية فى تحقيق التنمية الشاملة " فى المرأة والتنمية فى الثمانيات ؛ بحوث ودراسات : المصدر المذكور ص ص ٢٢٨ – ٢٣٠ ٠

(٣٤) محمد دويدار " نحو استراتيجية بديلة للتصنيع العربى " مصر المعاصرة ابريل ١٩٧٨ ص ص ١٥٧ – ٢٢٨ ٠

(٣٥) احمد محمد مندور ، دور الصناعات الصغيرة فى زيادة فرص العمالة المنتجة فى الدول النامية مع الاشارة الخاصة لمصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٧ ص ١٦٦ ومابعدها ٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com